

م الموضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضع ٢٤٦ : الحصن الذي يلجاً إليه المؤمن ليحترز من خطر مرض الإيدز ..

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٣-٠٦-٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

أيها الإخوة الأكارم ، إذا أردت أن تبرز شأن الإسلام ، فهناك طرق كثيرة ، من هذه الطرق ، أن تبرز الأخطر الوبيلة التي يعنيها المجتمعات غير الإسلامية التي تحلت من قيود الشرع ومن قيود الأخلاق .

رويت لكم في خطب سابقة قصتين عما تعانيه المجتمعات الغربية من انحلال ومن أمراض ، لا قيل للمجتمع البشري بتحملها .

وقد قرأت قصةً جديدة في إحدى الصحف اليومية ، أقرأ لكم بعض التفاصيل لأن فيها موعظة بالغة .

قصة امرأة أصيب بالإيدز .

تقول هذه القصة :

قبل سنوات عدة سافرت إحدى السيدات السوريات ، البالغة من العمر خمسين عاماً لإجراء عمل جراحي في بلد أجنبي برفقة ابنها البالغ من العمر اثنين وعشرين سنةً صحيحاً ولدها هذا ليقدم لها ما تحتاجه من مساعدة وتأمين دخولها المشافي ومسائل السفر والعناية بها في المشفى ، وقد اصطحبت السيدة ابنها لكونه الأصغر والذي يحظى بمحبتها الخالصة . وبعد أن دخلت المستشفى وفي أثناء تنفيذ العمل الجراحي لها الذي كان يتلخص باستئصال أحد أعضائها ، ونتيجةً للنزف الشديد الذي حصل لها ، اضطر الأطباء لإعطائها كميةً من الدم وكانت زمرة دم السيدة نادرة ، ولا يوجد منها في المشفى .

وتحت إصرار الابن وإلحاحه ونتيجةً لحال أمه المريضة وافق الأطباء على سحب كمية من الدم منه وإعطائها لأمه . ونجح العمل الجراحي بنسبة كبيرة . لكنْ بعد عودة الأم وابنها إلى الوطن بدأت الأم تشكو من آلام عديدة في مختلف أنحاء جسمها ومن التهابات مختلفة واحتلالات مرضية . وقد عالجها العيد من الأطباء دون جدو .

أثار انتباهه أحد الأطباء عدم استجابة الأم لكل أنواع الأدوية التي أعطيت لها وعدم تسجيل أي تقدم لحالتها الصحية ، فطلب منها إجراء فحص للدم في أحد مشافي وزارة الصحة دون أن

يعلمها أن الفحص المطلوب هو للتحري عن فيروس الإيدز في الدم . وكانت الصاعقة بعد ظهور نتيجة التحليل التي أكدت أن الأم مصابة بالإيدز . وكالعادة ، تم استجلاء الأمر من قبل الجهات الصحية بهدف التحري والحلول دون انتشار العدوى لأشخاص آخرين فتبين نتيجة لاستجواب السيدة أنها من الأمهات العفيفات المحترمات الدينات ولم تعرف طوال حياتها أية علاقة إلا مع زوجها المتوفى . لا تعرف من المخدرات إلا الاسم ، وخلال سردها لبعض مفردات حياتها وقف الأطباء والمعنيون في الصحة عند مسألة نقل الدم من الابن إلى الأم فكان القرار بإجراء تحليل دموي للابن فوراً ، وكانت النتيجة أنه مصاب بفيروس الإيدز . وقد ذكر الابن أثناء سرد بعض مفردات حياته أنه أقام علاقةً مع بعض بنات الهوى خلال وجوده في البلد الغربي أثناء معالجة أمه .

حالة الشاب المصاب بالإيدز .

وقال الأطباء : إن الشاب عندما علم أنه نقل فيروس الإيدز إلى أمه في أثناء تبرعه بالدم لها وأنه أعطاهما الموت الرؤام والسم القاتل بدلاً من مساعدتها على الحياة والشفاء انهار باكياً وضرب نفسه ورأسه بالحاطط وبدأ يجهش كالأطفال ويلعن نفسه ويقول :
إنني مستعد لأن أُفدي أمي بحياتي وكل ما أملك ، إنها أمي وحياتي .
ولكن كيف له وقد صعب على العلم أن يجد علاجاً لهذا المرض ، وبعد شهور عدة من إصابة الأم بفيروس الإيدز اشتد مرضها واستفحلاً هذا الفيروس فتكاً في دمها وكل أنحاء جسدها وفارقت الحياة .

وقد قال بعض محارمها إنها كانت تقول أثناء مرضها سامح الله ولدي ، وكانت دموعها لا تقطع ، وتدعوا الله له بالشفاء .

حالة الابن اليوم صعبة جداً ، وخطيرة جداً ، وقد استوطنت الأمراض جسده ولا سيما السرطانات ، وهو يصارع الموت حالياً ، ويكرر قوله باستمرار :
لقد قتلت أمي بسبب نزواتي .
هذه قصة ثلاثة تنشرها الصحف اليومية عن العدوى بهذا المرض .

فيروس الإيدز .

أيها الإخوة الأكارم ؛ يؤكد الأطباء أن هذا الفيروس أخطر مرض تعرضت له البشرية منذ وجود الخليقة وحتى الآن . لم يكتشف له دواء ولا مصل مضاد ، رغم مليارات الدولارات التي تتفقها مراكز البحث العلمية في العالم ، ورغم الجهود الدؤوبة من قبل العلماء والباحثين وهناك فريق من العلماء يقول :

إن جميع الجهود العلمية لا يمكن أن تتوصل إلى عقار ضد هذا المرض ، لكون هذا الفيروس يندفع في خلايا الجسم المناعية ، ويأخذ شكلها ، فهو يدمرها أولاً بأول . لذلك تجنب طرق العدوى ونقل المرض كفيلة بحصر هذا المرض .

الحسن الذي يلجأ إليه المؤمن ليحتذر من خطر مرض الإيدز .

الشيء الذي يجب أن نشكر الله عليه أن علاقات العمل وال العلاقات الاجتماعية لا تكون سبباً في نقل هذا المرض ، حيث ينتقل فقط عبر العلاقات التي حرمها الله ، يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((وما فعل قوم الفاحشة حتى يعلموا بها (يفتخروا بها) إلا ابتلاهم الله بالأمراض التي لم تكن في أسلافهم))

((لَمْ تَظْهِرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلَمُنَا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأُوجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَكْسُتُ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا))

[أخرجه ابن ماجه]

أحدث إحصاء لمرض الإيدز أن إنساناً يموت إنسان كل ساعتين بهذا المرض ، وأن عدد المصابين بهذا المرض يفوق مئات الألوف ، وأن عدد الذين يحملونه يفوق عشرات الملايين ، وأن نماء هذا المرض بسلسلة هندسية لا بسلسلة عددية . تؤكد الأحداث أقوال الله عز وجل وأقوال النبي عليه الصلاة والسلام ، هذا معنى قوله تعالى :

﴿ يُثِبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقُوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾

[سورة إبراهيم الآية : ٢٧]

الله جل جلاله ، يلهم المؤمن الحجة يوم القيمة ويثبته وينجيه من عذاب غليظ .

والحمد لله رب العالمين